

# العقوب

## يا رسول الله!

كيف أرفع جبهتي عن صخر الاعتذار يا رسول الله؟ وقد احترق الحزن في وأحرقني،  
فكان دخانه الغضب!

وأني مع أنفاس الفجر يسألني: (أغضبة واحدة لرسول لله تكفي إن صارت نار القلب رماداً  
بارداً بلا لهب؟ أم هتاف تستريح الحناجر من بعده يكفي؟ لتعود الأفتدة للسبات، وتوأم  
بالتبلد الصرخة التي جرت في العروق بركاناً من غضب، وتهدأ الأيدي التي لوّحت بالرد  
والوعيد...).

هم يراهنون على استنفاد المسلمين طاقتهم بالصراخ! يخيفهم أن يشعر المسلم بعزته،  
وأن يلتصق من جديد بنور القرآن! ويربكهم أن يتعلم على طريق محمد الأمي كيف يعد من  
وسط العتمة بالنهار، وكيف يقول (لا) والأرض كلها تنحني للطفافة بنعم!  
يا رسول الله! جرحك موغل في عروقنا، ويبكيننا.. هانت على الدنيا أمتنا، فاستباح  
حماها عدوك وعدونا، داسوا بالكبر على ضفائر فتياتنا الصغيرات، أراقوا ببرد دمهم دمنا!  
عزونا وقد أكل العذاب من أجسادنا وحاضرنا، وأهدر تاريخنا في طرقات الصمت وقبور  
الكرامة!

يسكننا الوجع... وكثير المسلمين لم يزل يتنأب على عتبات الوسن! ما هنت يا رسول

الله وإن دبّ في أوصالنا الوهن.. ما هنت يا رسول الله وأنت القادم من زمن الحصار بخير رسالة، ما هنت يا رسول الله! غير أن  
كثيرنا ترك الله وعبد ماله!

هما كفتان، ميزان حبك في إحداها فمن يسبق إلى رسول الله ويثقل ميزانه! لا بغضبة تمضي، ولا بصرخة تنتهي، بل بانتماء  
ومقاطعة وعهد مع الله بالتصدي لمن يسيء لرسول الله وبرهانه!

يتكالبون علينا يا رسول الله وقد صرنا الذبيحة! وجلادنا منا، دمنا في عروقه ينكره ويمعن في تقطيعنا!  
سل الأعين المترقية وقد تقطرت بدم التكبير في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان، وفي لبنان وسوريا وقد التهاب الجرح  
وفرّ النوم، والداء استفحل حتى سكن العظم وشلّ الأوصال.. وفي إيران وقد تصدّت لمن يسعون لتكبير إرادتها كي لا تكون ظهيراً  
للقرآن!

ظلم في كل مكان! والغاية وأد الإسلام! غير أن الله متم نوره ولو كره الكافرون..  
ساجدين لرب السموات والأرض إليك يا رسول الله نعتذر.. وعذرنا إليك رغم تقصيرنا أن فينا من يكبر بحرقه القلب، ويسير على  
درب الرسالة بأيات الله والرصاص، عذرنا إليك أسراب شهداء حبك زادهم وضياؤهم في زمن ينبذهم ويكرم على طاولة الخسران من  
بييعهم!

عذرنا إليك صغار تعلقت أفئدتهم ببيوت الله فتعلموا على عتبة المحراب كيف تصغر الدنيا حتى تكاد لا تملأ أكفهم الصغيرة..  
...وكل من يترك أمر الدنيا ويلبي نداء المآذن يغضب لك، ومن يحفظ حق الله في ماله ووقته يغضب لك، والتي تربي طفلها على ستك  
وهدي الإسلام تغضب لك، وكل الذين رغم عتمة صدورهم ما زالت كلماتك تنفخ فيها يغضبون لك!

فليكن غضبنا طريقنا إلى الله، ونية صادقة لرفع راية الدين ولم شمل المسلمين، وليكن منا من يذكر دائماً كي لا تبرد هذه النار، وينطفئ  
نور التماسك ولم نحرم رسول الله بعد من المارقين. ■

جهاد الرجبي